باب ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا

قال المصنف رحمه الله تعالى: باب { ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا } . عن العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: { ذَاقَ طَعْمَ الإيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِالله رَبَّا وَ بِالْإِسْلاَمِ دِيناً و بِمُحَمَّدٍ رسولا } . وهذا كغيره، أو مثل الحديث الذي قبله -يدل على أن للإيمان طَعْمَا الطعم عادة إنما يكون باللسان، طعم العسل، وطعم التمر مثلا وحلاوة الطعام اللذيذ. ولكن للإيمان أيضاً طعم، ليس خاصا باللسان ولا بالفم، ولكن بالبدن كله، يكون أثر الإيمان في البدن كله، يجد نشوة وحلاوة في بدنه كلِّهِ؛ في رأسه، وفي قدميه، وفي يديه، وفي بطنه، وفي ظهره، يجد للإيمان طعماً ليقول: { ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا، وبالإسلام دينا، و بمحمد نبيا } كان عمر رضي الله عنه يكرر ذلك ويقول: "رضينا بالله ربا، وبمحمد نبيا وبالإسلام دينا". ولا شك أن الرضا يستدعي الانبساط إلى ذلك الذي رضي به، فإن من رضي بشيء فإنه يحبه ويقدمه على كل شيء. فإذا رضيت بالله ربا فإنك تعبده وتطيعه، وإذا رضيت بالإسلام دينا فإنك تطبقه وتسير على نهجه، وتجعله أسوتك وقدوتك. دينا فإنك تطبقه وتعمل به. وإذا رضيت بنبوة محمد به نبيا، فإنك تتبعه وتطيعه وتسير على نهجه، وتجعله أسوتك وقدوتك. وإذا ظهر منك خلاف ذلك فذلك نقص في الرضا، أنه لم يكن رضاه رضا كاملا، بل رضا ناقص.